

«ديج و جارسيا» مقتطف من الفصل الأول: «سلف ودين» كتابة ناتاشا سوبرامانيين ولوك ويليامز ترجمة ناريمان يوسف

دكة خارج الحانة التي طالما ذهبنا إليها، وإن لم تكن حانتنا المفضلة. السماء صافية برّاقة والشمس حرارتها معقولة. الحزن كالمعتاد وإن انزاح الثقل قليلاً. كان قد اشترى ولّاعة جديدة وعلبة «أنبوبات» وكاسين بيّرة، والآن نحن جالسان ندخّن. بالداخل الحانة مبيّنة، ومن خلال الشبّاك الذي اصفرّ لونه بخليط من التراب وانعكاسات الشارع كنا نرى الساقى وكلبه النائم. الدكة الخشبيّة التي جلسنا عليها لم تكن مبلّلة بماء المطر، ولم تنقص بعض ألواحها كما هو حال الدكك خارج الحانات أحياناً، كما كانت ثابتة على الأرض ولا تتأرجح. أخذت لنفسها «أنبوبة» ثالثة - دائماً تدخّن دون توقف أثناء الشرب - ولم يعترض. كان حماسه غالباً. أنفه مثل منقار داخل حقيقته، وصوته آتى من داخل الحقيبة بغمغمة مثل «اتركيني لحالي» أو «أنا في أحسن حال». خرج من الحقيبة ونفض كتفيه. أخذ أنبوتين وناولها واحدة، أشعلتها وأمسكتها بين عقلتين من أصابعها ثم مدّت ذراعها على الطاولة ومالت إلى الأمام. أراحت خدها على ذراعها بينما استمرت الأنبوبة في الاحتراق. قالت: ماذا بك؟ قال: لا شيء، فقط أفكّر. تفكّر في أي شيء؟ لا أعرف. بل تعرف. أنت تفكر في أدورنو. لا، لا أفكّر في شيء. رفعت رأسها وأخذت نفساً من أنبوتها وهي تنظر إليه مباشرة. قالت: أطلبك بأن تخبرني بما تفكّر. ثم، حين لم يرد: يبدو شكلك منقارياً هذه الأيام. عبر موتوسيكل بجانبها محدثاً صوتاً يشبه التمزّق. يوماً، كانت تمشي في ريجينتس پارك مع دانييل بجانب حديقة الحيوان وسمعت نمرًا يزار - كشجرة تتمزق. رفعت رأسها عن يديها وقالت: انظر إليّ. افعل هكذا بفمك. بينما كانت ضجة الموتوسيكل تبتعد، نظرنا إلى بعضنا البعض. فتحت فمها واسعاً كما لو كانت مذعورة - لم يحرك هو فمه - وابتسمت تاركة أسنانها ظاهرة، فقلت شفاهها وعقدت جبينها. ظللنا ناظرين لبعضنا البعض دون أن يحرك فمه أو يغيّر تعبير وجهه بأي شكل. قالت: تعرف؟ ليست المسألة أنفك فقط، إنها تلك النظارة الغبيّة التي تبرز منقاريتك، مدّ يده داخل حقيقته وأخرج [المينيما موراليا] وبدأ في القراءة. هل اشتريته؟ كان هدية. أجاب دون أن يرفع نظره عن الصفحة. ممّن؟ لم يردّ واستمرّ في القراءة لعدة دقائق. كل شيء واضح الآن لكنّه ليس كما اعتقد. الكلام عن العطاء ورأس المال. مدّت ذراعها على الطاولة وأراحت خدها على ذراعها. بعد دقيقة أخرى رفع نظره عن [المينيما موراليا] وقال: كان غباء مني أن أعطي ولّاعتك لدييجو. لم تتحرّك أو تقل شيئاً، فقط تركت الأنبوبة تحرق نفسها. نظر إلى يدها ثم عاد إلى الصفحة. احترقت أنبوتها تماماً فاعتدلت في جلستها وألقت بها تحت الطاولة. قالت: كانت تلك هديّة إسكتلنديّة. ماذا؟ رفع نظره عن [المينيما موراليا]. هديّة إسكتلنديّة. عندما تهادي شخصاً بشيء يخص شخصاً آخر. هه؟ آه، هناك أيضاً الهدية الهنديّة. عندما تهدي شيئاً لشخصٍ ثم تستعيده. جاء التعبير من البيض عندما حاول سكان أمريكا الأصليين التجارة معهم فكانوا يسرقونهم. أنت أهديت كإسكتلندي - كونك إسكتلندي. قال: ولكني أنا من أعطاك تلك الولاة، وأخذتها لأعطيها لشخص آخر، شخص احتاجها. احتاج؟ توقفنا عن الكلام ورشفنا من البيرة. وضع [المينيما موراليا] على الطاولة وفكر في «حالة الطوارئ» ثم نظر إليها، إلى عينيها الخرزيتين اللامعتين، وتأمل في الذكاء الظاهر فيهما خاصة مع معطفها الأخضر. قالت: آه وماذا عن «المكعب»؟ كان هذا نوعاً من التهادي. قال: أنت محقة. المحل أعطاني المكعب. قالت: كنت أقصد الكتابة التي يحويها المكعب. ألم يكتبه أدورنو في مناسبة عيد ميلاد صديقه؟ هديّة ألمانيّة، التي تلقي بمسؤولية رد الهدية على مستلم الهدية؟ بعد وهلة، مبتسماً لها، قال: الهدية الموريشية، عندما تهدي شيئاً باستعراض فخيم للكرم



بينما الهدية شيئًا كنت تملكه على أية حال. مثل جزر تشاجوس. قالت: هذا ما يدعيه البريطانيون، لكن في الحقيقة كانت جزر تشاجوس ملك لموريشيوس، إذا افترضنا إمكانية امتلاك مكان لمكان آخر. ثم: الهدية الموريشية تكون عندما تهدي شيئًا كبيرًا لشخص لا يستحقه. حسناً الهدية الإسكتلندية تكون أكبر مما يستحقّ مستلمها فترفع من شأنه. قالت: يبدو هذا ككلام أدورنو. قال: ليس بالضبط. ما قاله أدورنو هو... كنت أمزح يا أحمرق. لا، آسفة، أخبرني، أريد أن أسمع. فكّر للحظة. لا أريد الاستطراد الآن. شربت بقية بيرتها. مطّت ذراعها ثم قوّستها خلف رأسها لتدكّ ظهر رقبتها. أشعل أنبوبة أخرى وقال: وماذا عن الولايات المتحدة؟ عندما تهدي شيئًا بكثير من الضجة والأبهة وتكون الهدية سيئة. أو قاتلة. أكمل شرب بيرته وذهب إلى الداخل لطلب المزيد من الساقى الذي كان يحاول لفت انتباه كلبه العجوز. ترك الساقى يصب كاساته وذهب ليتبول ثم رشّ وجهه بالماء والتقطت هي [المينيميا موراليا] لتقرأ الصفحة التي كان يقرأها، جزء عنوانه «هذا لطف منك يا دكتور»، ورأت أنه جيد جدًا وصدّر عنه هو بعض الغمغمات أمام امرأة الحمام وأغمض عينيه بشدة كأنه يحدق في ضوء ساطع ووضعت هي المكعب جانبًا وتفحصت في تكوين النفايات تحت الطاولة: كيس شيبسي فارغ، ورقة شوكولاتة سنيكرز، زجاجة خضراء فارغة نُزِع عنها الملصوق الذي كان يحمل الاسم، بعض أعقاب الأنبوبات تبدو كلها من نفس النوع ويتطابق لونها مع لون تلك الجوارب النسائية - التان الأمريكي، ورقة ساندويتش سابواي، إيصال من ستاربكس...

هذا مقتطف من الفصل الأول من روايتنا «دييجو جارسيا» (تم نشره في وايت ريفيو، العدد ١٢، ٢٠١٤). ما زلنا غير متفقين حول ما إذا كنا نعتبرها نوعًا من الكتابة الذاتية أم لا. هي قصة عن كاتبة وكاتب تعبان. ينتقلان إلى العيش في إدنبرة وهناك يلتقيا برجل من تشاجوس، موريشيوس، اسمه دييجو جارسيا على اسم الجزيرة التي وُلدت بها أمه. يصبح الكاتبان مهوسين بالقاعدة العسكرية الأمريكية في دييجو جارسيا، وهي واحدة من مجموعة جزر تشاجوس التي تسيطر عليها الحكومة البريطانية بشكل غير قانوني. في الفترة بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٣، أُجبر سكان جزر شاجوس على النزوح إلى المنفى بسبب تلك القاعدة العسكرية، وما زال كفاحهم من أجل حقهم في العودة مستمرًا.

نحن كاتبان (إحدهما اسكتلندي والأخرى بريطانية من أصل موريشي)،
يسكن كلانا في بروكسيل وتفصل بين بيتينا حديقة عامة نلتقي فيها كل يوم.
* من المقرر أن تصدر عن داري نشر Fitzcarraldo Editions و Semiotext(e) في شباط/ فبراير ٢٠٢٢.

